اصبعيه في اذنيه وغمض عينيه خشيه من صاعقه تصيبه وقد شاهدنا نحن
وغيرنا كثيرا من مخانيث تلاميذ الجهميه والمبتدعه اذا سمعوا شيا من ايات
الصفات واحاديث الصفات المنافيه لبدعتهم رايتهم عنها معرضين كانهم
حمر مستنفره فرت من قسوره ويقول مخنثهم سدوا عنا هذا الباب واقرا شيا
غير هذا وترى قلوبهم موليه وهم يجمحون لثقل معرفه الرب تعالى واسمايه وصفاته
على عقولهم وقلوبهم وكذلك المشركون على اختلاف شركهم اذا جرد لهم التوحيد
وتليت عليهم نصوصه المبطله لشركهم اشمازت قلوبهم وثقل عليهم ولو وجدوا
السبيل الى سده لفعلوا وكذلك تجد اعدا اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا سمعوا نصوص الثنا على الخلفا الراشدين وصحابه رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثقل ذلك عليهم جدا وانكرته قلوبهم وهذا كله شبه ظاهر ومثل
محقق من اخوانهم من المنافقين في المثل الذي ضرب الله لهم بالما فانهم لما تشابهت
قلوبهم تشابهت اعمالهم فصل وقد ذكر سبحانه المثلين المائي
والناري في سوره الرعد ولكن في حق المومنين فقال تعالى انزل من السما ماء
فسالت اوديه بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما توقدون عليه في النار
ابتغا حليه او متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب
جفا واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض كذلك يضرب الله الامثال شبه
الوحي الذي انزله لحياه القلوب والاسماع والابصار بالما الذي انزله لحياه الارض
بالنبات وشبه القلوب بالاوديه فقلب كبير يسع علما عظيما كواد كبير
يسع ماء كثيرا وقلب صغير انما يسع علما قليلا كالوادي الصغير فسالت اوديه
بقدرها واحتملت قلوب من الهدى والعلم بقدرها وكما ان السيل اذا خالط الارض
ومر عليها احتمل غثا وزبدا فكذلك الهدى والعلم اذا خالط القلوب اثار ما فيها
من الشهوات ليقلعها ويذهبها كما يثير الدوا وقت شربه من البدن اخلاطه فيتكرب
بها شاربه وهي من تمام نفع الدوا فانه اثارها ليذهب بها فانه لا يجامعها ولا

يساكنها

يساكنها وهكذا يضرب الله الحق والباطل ثم ذكر المثل الناري فقال ومما توقدون
عليه في النار ابتغا حليه او متاع زبد مثله وهو الخبث الذي يخرج عند سبك
الذهب والفضه والنحاس والحديد فتخرجه النار وتميزه وتفصله عن الجوهر
الذي ينتفع به فيرمى ويطرح ويذهب جفا فكذلك الشهوات والشبهات يرميها
قلب المومن ويطرحها ويجفوها كما يطرح السيل والنار ذلك الزبد والغثا والخبث
ويستقر في قرار الوادي الما الصافي الذي يستقي منه الناس ويزرعون ويسقون
انعامهم كذلك يستقر في قرار القلب وجذره الايمان الخالص الصافي الذي
ينفع صاحبه وينتفع به غيره ومن لم يفقه هذين المثلين ولم يتدبرهما ويعرف
ما يراد منهما فليس من اهلهما والله الموفق فصل ومنها قوله تعالى
انما مثل الحيوه الدنيا كما انزلناه من السما فاختلط به نبات الارض مما ياكل
الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون
عليها اتاها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس كذلك
نفصل الايات لقوم يتفكرون وقد شبه سبحانه الحياة الدنيا في انها تتزين في
عين الناظر فتروقه بزينتها وتعجبه فيميل اليها ويهواها اغترارا منه بها حتى
اذا ظن انه مالك لها قادر عليها سلبها بغته احوج ما كان اليها وحيل بينه وبينها
فشبهها بالارض التي ينزل الغيث عليها فتعشب ويحسن نباتها ويروق منظرها
للناظر فيغتر به ويظن انه قادر عليها مالك لها فياتيها امر الله فيدرك نباتها
الافه بغته فتصبح كان لم تكن قبل فيخيب ظنه وتصبح يداه صفرا منها فهكذا
حال الدنيا والواثق بها سوا وهذا من ابلغ التشبيه والقياس ولما كانت الدنيا
عرضه لهذه الافات والجنه سليمه منها قال والله يدعوا الى دار السلام
فسماها هنا دار السلام لسلامتها من هذه الافات التي ذكرها في الدنيا فعم
بالدعوه اليها وخص بالهدايه من يشا فذاك عدله وهذا فضله ٥٥
فصل ومنها قوله تعالى مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)